

نظرية التعلم الاجتماعي – التعلم بالملاحظة-ألبرت باندر

نبذة عن حياته:



ولد Albert Bandura في 1925 بكندا، حصل على درجة باكالوريوس في علم النفس من جامعة كولومبيا الانجليزية عام 1949، ثم على الدكتوراه من جامعة Iowa زاول التدريس بجامعة ستانفورد، وكان أول كتاب له عن المراهقين بعنوان Adolescent aggression، وشغل منصب رئيس جمعية علم النفس الأمريكية عام 1973، وكان لا يزال مستمرا في عمله بجامعة ستانفورد إلى غاية وفاته في جويلية 2021. وقد عرف بنظرية التعلم الاجتماعي التي اعاد تسميتها عام 1986 بالنظرية الاجتماعية المعرفية.

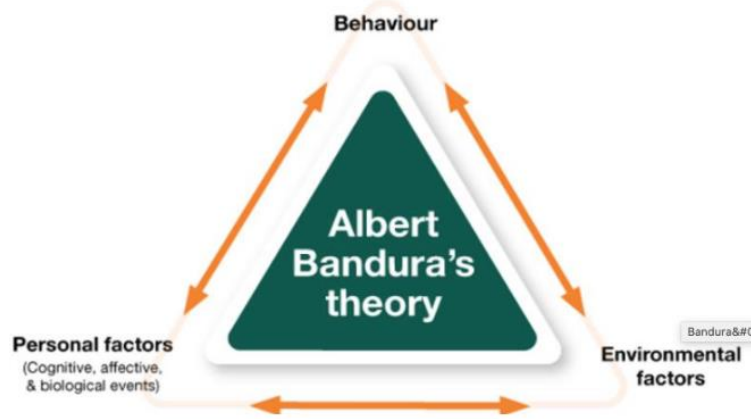
وتتلخص نظريته « Social Learning Theory » (SLT) حول الإجابة على السؤال التالي: كيف يمكن للطفل أن يتعلم سلوكات جديدة من خلال ملاحظة الأشخاص الآخرين؟

التعريف بالنظرية

يركز باندر في دراساته على عمليات التعلم خلال تفاعل المتعلم مع بيئته، وبالتحديد بين المتعلم والبيئة الاجتماعية. ففي الوقت الذي يرى فيه علماء النفس السلوكيين أن اكتساب مهارات ومعارف جديدة يتطلب مسار تدريجي يعتمد على تكرار التجارب المعززة، يحاول باندورا شرح كيف أن الأشخاص الذين يتعلمون من بعضهم البعض لديهم قدرة تجعل مستوى معرفتهم يقفز بشكل كبير إلى حد الاتقان، دون الحاجة إلى اختبارات مكثفة أو تكرار العملية. وبهذا تم العثور على المفتاح في كلمة "الاجتماعي" التي تم تضمينها في نظرية التعلم الاجتماعي TAS. يقول باندورا إن علماء السلوك يقللون من أهمية البعد الاجتماعي للسلوك ويختزلونه في نمط يؤثر فيه شخص ما على الآخر ويطلق عليها آليات الارتباط. هذه العملية ليست تفاعلاً، بل هي إرسال مجموعة من المعلومات من كيان إلى آخر. لهذا السبب، تتضمن نظرية التعلم الاجتماعي التي اقترحها باندورا العامل السلوكي والعامل المعرفي، وهما مكونان لا يمكن فهم العلاقات الاجتماعية بدونهما.

أما عن التعزيز فيعترف باندورا أنه عندما نتعلم، فإننا مرتبطون بعمليات تكييف معينة وتعزيز إيجابي أو سلبي. وبالمثل، فإنه يعترف بأن سلوكنا لا يمكن فهمه إذا لم نأخذ في الحسبان جوانب بيئتنا التي تؤثر علينا في شكل ضغوط خارجية، كما يقول السلوكيون. واقترح أن البيئة مسؤولة عن السلوك، ولكن السلوك أيضا مسؤول عن البيئة بنفس القدر، وقد أطلق مصطلح الحتمية المتبادلة، بمعنى أن الناس وسلوك الشخص يحدد كل منهما الآخر (هريدي، 2011، 220).

وينظر باندورا لنظرية الشخصية بوصفها تفاعلا بين ثلاثة أشياء هي البيئة، السلوك، والعمليات النفسية للشخص، وتتضمن تلك العمليات النفسية تلك القدرة على الاحتفاظ بالصور العقلية وباللغة في أذهاننا. نوضح ذلك في التخطيط التالي:



مخطط يلخص نظرية باندورا للشخصية

عوامل البيئة

لكي يوجد مجتمع، مهما كان صغيراً، يجب أن يكون هناك سياق، وفضاء يوجد فيها جميع عناصره. في المقابل، هذا الفضاء يفرض علينا حقيقة أننا مدمجون فيه. وهذه حقيقة لا يمكن انكارها تماماً كما بالنسبة للاعب كرة القدم، لا يمكن أن يتواجد في فضاء الملعب لوحده، فهو لا يتعلم فقط كيف يصنع الأهداف وإنما يتعلم اللعب من خلال ردود أفعال زملائه وخصومه أيضاً. لهذا قد يكون من المرجح أن يكون الآخرون هم من وضعوا جزءاً من أهدافنا التعليمية.

العامل المعرفي

يذكر باندورا أنه يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار الجانب الآخر لنظرية التعلم الاجتماعي، أي العامل المعرفي. المتعلم ليس موضوعاً سلبياً يحضر حلقة التعلم دون أي شغف، ولكنه يشارك بنشاط في العملية وحتى يتوقع نتائج من هذه المرحلة من التعلم، لديه أيضاً توقعات. بل وينتظر نتائج من هذا التكوين. في سياق التعلم بين الأشخاص، نحن قادرين على التنبؤ (صواباً أو خطأً) بالنتائج غير المرئية لأفعالنا، وبالتالي لا نعتمد كلياً على الاشتراط، الذي يعتمد على التكرار. أي أننا قادرين على تحويل تجاربنا إلى أفعال أصلية تحسباً لوضع مستقبلي لم يحدث من قبل.

التعلم بالملاحظة

يطلق عليها أيضاً بالنمذجة، تعد دراسات bobo doll، حيث أنه استخدم فيلم { امرأة شابة تضرب دمياً، تركلها، تجلس عليها، وضربتها بمطرقة بشكل خفيف، ووجهت لها مختلف الإهانات} عرض باندورا فيلمه على

مجموعة من الأطفال في الحضانة، ووضع العديد من الملاحظين لتسجيل ملاحظاتهم لسلوك الأطفال أما وجود الدمية في الغرفة. ومما سجلوه قام أغلبهم بضرب الدمية بعنف، وعاقبوها، ووجهوا إليها الكلمات، وركلوها، وجلسوا عليها، وضربوها بالمطارق، لقد قاموا بتقليد المرأة في الفيلم وكان تقليدهم دقيقا. وهذا ما أطلق عليه التعلم بالملاحظة أو التعلم الاجتماعي.

ثم في مرحلة أخرى نقل الأطفال إلى غرفة وجدو فيها امرأة تضرب بهلواني حقيقي في الواقع، وبعد أخذهم إلى غرفة أخرى وجدوا بها الهلوان، فإذا بهم يقومون بالاعتداء عليه.

هذه التجارب مكنت من وضع الخطوات التالية لعملية التعلم بالملاحظة (النمذجة) وهي:

- الانتباه

- الاحتفاظ

- إعادة الانتاج

- الدافعية

الفعالية الذاتية

« Si les gens ne croient pas qu'ils peuvent obtenir les résultats qu'ils désirent, grâce à leurs actes, ils ont bien peu de raisons d'agir et de persévérer face aux difficultés » Albert Bandura.

يعتبر مصطلح الفعالية الذاتية Le sentiment d'efficacité personnelle أحد أهم ما قدمه ألبرت باندورا

في نظريته، وقد قدمه في 1980 حيث أصبح مفهوما مركزيا في نظريته، من خلال تحديد المعتقدات التي يتمتع بها الفرد حول قدراته الخاصة على العمل، بغض النظر عن قدراته الموضوعية، فإنها تطرح الشعور بالكفاءة الذاتية كأساس للتحفيز والمثابرة والكثير من الإنجازات الشخصية. يلخص نظريته المتفائلة بحزم "إذا كان الناس لا يعتقدون أنهم يستطيعون تحقيق النتائج التي يريدونها من خلال أفعالهم، فلن يكون لديهم سبب وجيه للتصرف أو المثابرة في مواجهة الصعوبات".

- لا يتعلق الأمر بعدد المهارات والقدرات التي يمتلكها الشخص، ولكن ما يعتقد أنه يمكن أن يفعله بها. مع امكانية التعلم الدائم لمهارات جديدة.

- هذا الشعور يزيد من الاهتمام بالمهمة وقدرة الشخص على التعامل مع الصعوبات.

- هذا الشعور ينمو ويتطور بمرور الوقت من خلال أربعة مصادر هي:

*التجارب التي يعيشها الفرد (الفشل أو النجاح) هي المصدر الاساسي للمعلومات وكلما كان النجاح صعبا

عزز مشاعر الفعالية الذاتية.

ماذا أفعل بالتجارب الحية للنجاح وال فشل؟

* التجارب غير المباشرة، ملاحظة نجاح شخص اخر له صفات قريبة منه، مثلا يصبح للطفل ثقة في نفسه عند ملاحظته لنجاح طفل في سنه مقارنة بنجاح راشد. كيف أقارن بالآخرين؟ التثبيط أو التحفيز

...

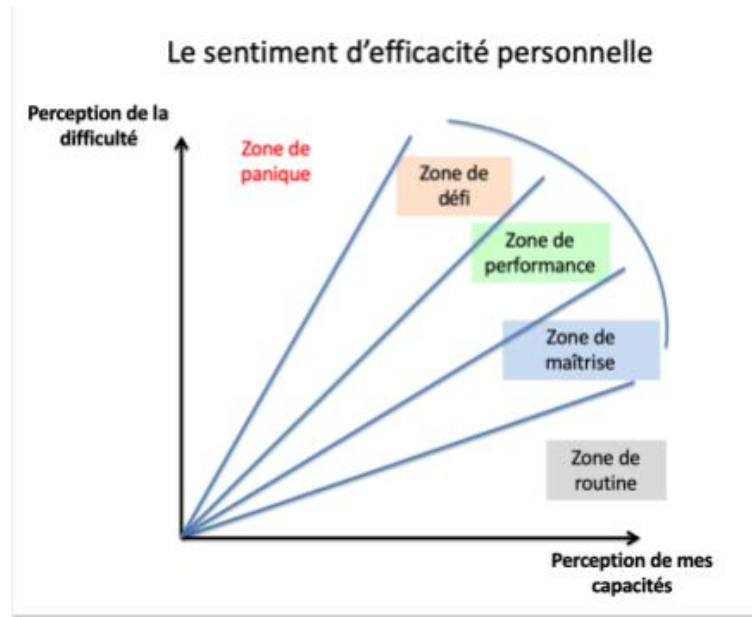
* التأثير الاجتماعي، سواء من خلال الايحاء، التشجيع، التأييد، ونصائح الآخرين كلها تدعم الاحساس بالفعالية الذاتية، أو تضعفها.

ما مدى تأثير الأشخاص من حولي؟

* الحالة الفيزيولوجية والانفعالية للشخص، مثلا شخص الذي يجمع ما بين ضعف الأداء مع التوتر والقلق هذا يجعله يشعر بقلّة الفعالية الذاتية وبالتالي يفشل في مواجهة أي صعوبة. أما إذا جمع الشخص القلق مع الأداء العالي فهذا يرفع من الاحساس بقدراته وهذا يقوده للنجاح.

في أي حالة نفسية وعاطفية أنا في هذه التجربة؟

توفر المصادر الأربعة السالفة الذكر سبلاً للعمل لزيادة درجة الثقة التي يتمتع بها الشخص في قدرته على القيام بعمل ما.



المصدر: <https://fabiennechuret.com/2020/10/04/le-sentiment-defficacite-personnelle>

كلما زاد إدراكي للصعوبة بينما ظل إدراك قدراتي منخفضاً، كلما اقتربت من منطقة الذعر. في هذا المنطقة، سأفقد وضوح الرؤية وامكانياتي، مما سيزيد من شعوري بالعجز عن القيام بهذا العمل. وعلى العكس من ذلك، إذا كان لدي إدراك كبير لقدرتي على القيام بعمل ما واعتبرت المهمة "سهلة"، فأنا أخطر بتراخي يقظتي، وتقليل مهاراتي وإحباط الدافع. ثم عدت إلى منطقتي الروتينية، والتي لم تكن مواتية جداً للأداء.

الطريقة التي نضع بها أنفسنا فيما يتعلق بهذين المحورين ستحدد المنطقة التي سنجد أنفسنا فيها، والشيء المثالي هو التطور بين مناطق الإتيقان والأداء والتحدي، وفقاً لحالتنا الحالية.